

## مقتل قائد تنظيم داعش، وتأثيراته العالمية



في مؤتمر صحفي بتاريخ 27/أكتوبر/2019م أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشكل مفاجئ عن مقتل قائد تنظيم داعش المسمى بالدولة الإسلامية من قبل القوات الأمريكية الخاصة في شمال غربي سوريا. وفي محاولة لتكبير حجم الحدث وبلهجة تهكمية وسم ترامب البغداديّ بالجبان والخاسر وقال عنه: (لقد كان يبكي ويصرخ، وقد فجر حزاما ناسفا ليودي بحياته وحياة ثلاثة من أبنائه داخل نفقٍ مغلق). وكانت الوكالات الإخبارية الأمريكية بما فيها سي إن إن و وكالة نيويورك تايمز ووكالة نيوزويك قد أعلنت من قبل عن احتمالية مقتل البغدادي في مدينة إدلب السورية.

ونظرا لأهمية الحدث، فقد خصصنا هذا الجزء من تحليل الأسبوع للحديث عنه وعن تأثيراته على العالم بشكل عام، وعلى أفغانستان بشكل أخص.

### نبذة عن حياة البغدادي

لا تتوفر معلومات كثيرة حول حياة البغدادي، وخصوصا فترة شبابه ومراهقته. وحتى بعد توليه لقيادة داعش لم يكن يظهر للعيان كما أنه لم يكن يُصدر البيانات الصوتية مثل ما كان يفعل أسامة بن لادن وأيمن الظواهري وغيرهم من قادة القاعدة السابقين والحاليين. القادة الذين كانوا ينشطون تحت إمرة البغدادي لم يتحدثوا إطلاقا عن لقاءاتهم المباشرة معه، ويُعرف أنه كان يتنقع حين لقائه بأعضاء التنظيم، ولذا سُمي بـ (الشيخ غير المرئي).

يُقال إن البغدادي وُلد عام 1971م في مدينة سامراء شمال بغداد، وفي فترة الهجوم الأمريكي على العراق عام 2003م كان إماما بأحد المساجد الصغيرة، في حين أن الروايات الأخرى تتحدث عن أنشطته العسكرية فترة حكم صدام حسين. من المعروف أنه سُجن مع قادة القاعدة السابقين في سجن بوكا جنوبي العراق حيث كان يُعتقل معظم قادة

القاعدة، وأمضى هناك أربع سنوات وتلقى الأفكار المتطرفة في فترة بقائه في السجن. تولى البغدادي قيادة القاعدة عام 2010م في العراق، إلا أنه لم يبايع أيمن الظواهري حيث كان الأخير يطلب منه قصر تركيزه على العراق وترك سوريا ميدانا لجبهة النصرة. والواقع يحكي أن البغدادي بعد بزوغ نجم داعش كسب مكانة أكبر من مكانة الظواهري لدى مناصري القاعدة في مختلف أنحاء العالم. في أكتوبر/2011م نشرت الولايات المتحدة الأمريكية بيانا رسميا وسمت فيه البغدادي بالإرهاب كما أعلنت عن جائزة قدرها 10 ملايين دولار لمن يُقدم معلومات تُفضي إلى إلقاء القبض على البغدادي، وقد ارتفع المبلغ في السنوات التالية للإعلان حتى وصل إلى 25 مليون دولار.

### كيف وقع البغدادي في الفخ؟

للإيقاع بالبغدادي رواية مُلفتة للنظر. وفق تقرير شبكة الجزيرة نت، لعب اثنان من نواب البغدادي دورا مهما في الإيقاع به، وهو الشخص الذي بسط حكمه - في فترة ذروة سلطة داعش عام 2014م - على مساحة 100 ألف كيلومتر مربع يقطنها 10 ملايين نسمة. أحدهما يُدعى إسماعيل العيثاوي وقد تم اعتقاله من قبل المخابرات العراقية في فبراير/2018م. وقد قدم للمخابرات ضمن اعترافاته معلومات مهمة حيال كيفية نجاة البغدادي من المحاولات العديدة التي قامت بها القوات الأمنية لإلقاء القبض عليه، كما أنه أفاد بأن البغدادي كان يُجري محادثاته الإستراتيجية مع نوابه داخل حافلات مُخصصة لنقل الخضراوات.

يقول أحد مسؤولي المخابرات العراقية إن العيثاوي قدم لهم معلومات هامة حيال أماكن اختباء وتنقل البغدادي وأسماء خمسة من معاونيه - بما فيهم هو نفسه - والأماكن التي كان يلتقي بهم البغدادي فيها. وقد تم إيصال المعلومات المذكورة للمخابرات التابعة للدول الأخرى ومنها وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA. ولا شك أن إفادات العيثاوي لعبت في إلقاء القبض على البغدادي دورا أهم من أدوار بقية موظفي المخابرات الذين كانوا يبحثون عن البغدادي ليل نهار. العيثاوي حاصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية وقد اعتُقل من قبل القوات الأمريكية عام 2006م مثل البغدادي، وأطلق سراحه بعد أربع سنوات.

حسب ما يبدو للمتابعين، اكتُشف أواسط عام 2019م أن البغدادي يعيش في إدلب برفقة أسرته وثلاثة من معاونيه المقربين منه ويتنقلون من قرية إلى قرية أخرى. أبو سليمان الخالدي هو ثاني من قدم للمخابرات العراقية المعلومات التي أوصلت إلى الإيقاع بالبغدادي، إلا أن الشخص الذي لعب الدور الأساسي لم يُفصح عن اسمه بعد. وفق التقارير كان هذا الشخص من المقربين للبغدادي، إلا أنه بعد مقتل أقاربه على يد عناصر داعش اتخذ موقفا معاديا لهم ولذا تم توظيفه للتجسس على البغدادي من قبل مخابرات القوات الديمقراطية العراقية التي يُشكل الأكراد جل أفرادها، ومن هنا ارتبط بالمخابرات الأمريكية (CIA). مع أن المسؤولين الأمريكيين لم يعترفوا بعد إلا أن المعلومات التي قدمها هذا الشخص أدت في النهاية إلى تحديد مكان سكن البغدادي في إدلب ومن ثم شن الهجمة على مقره. وفق أحدث التقارير؛ كان البغدادي في الأشهر الستة الأخيرة يختبئ في قرية باريشا بمحافظة إدلب السورية.

## داعش بعد وفاة القائد

وفي خضم انشغال وسائل الإعلام بتناقل خبر مقتل البغدادي، يُطرح سؤال مهم حول الشخص الذي سيخلف البغدادي في قيادة تنظيم داعش. مع أن قتل البغدادي يُعد ضربة قوية في هيكل تنظيم داعش، إلا أن التنظيم لن يضمحل بوفاة قائده كما لم يضمحل تنظيم القاعدة بوفاة أسامة بن لادن عام 2011م. قام تنظيم داعش منذ بداية نشاطه على مبدأ عدم التمركز حول القيادة، بخلاف التنظيمات الأخرى، وخصوصاً بعد أبريل/2019م حيث أعلن البغدادي في مقطع مصور عن نقل صلاحياته إلى لجنة خاصة. وفق التقارير كان للبغدادي دور معنوي ورمزي في التنظيم، ولم يلعب دوراً في اتخاذ القرارات ووضع الخطط.

بعد مقتل البغدادي بخمسة أيام، أعلن عن شخص غير معروف يُدعى أبا إبراهيم الهاشمي القرشي كخليفة للبغدادي، مع أن هذا الشخص لم يكن ضمن قادة التنظيم. لعل هذا الشخص هو عبدالله قرداش، العراقي التركماني المقرب من قائد داعش والذي توقع الكثيرون استخلافه بعد البغدادي، ولعل اسمه وهميٌّ بالكامل كما يظن آخرون. على كل حال، داعش مضطرة إلى الإعلان عن تفاصيل أكثر في الأيام القادمة.

يعتقد حسن أبو هنية الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية أن تنظيم داعش رغم انهزامه في العراق وسوريا ومقتل قائده يملك قوة ذاتية ولديه القابلية للتقدم في المستقبل، كما يرى الباحث أن لداعش تحرك نشط في 8 دول آسيوية وأفريقية، في حين أن وزارة الدفاع الأمريكية تقدّر أن عدد عساكر داعش يتراوح بين 14 و 18 ألف شخص. وفق تقرير للجزيرة، تعتقد دانا ستراول إحدى المسؤولين السابقين بالبتاغون أن مقتل البغدادي لا يعني نهاية داعش، كما أن وفاة أسامة بن لادن لم يعنِ نهاية القاعدة.

## تأثيرات مقتل البغدادي

قُتل البغدادي في وقتٍ وصلت فيه قوة داعش في المنطقة العربية إلى أدنى مستوياتها، وقد أُسر الآلاف من جنودها السابقين في معتقلات العراق وسوريا، وقلما تتطرق الوكالات الإخبارية إلى ذكر ذلك. إذا لم يكن مقتله ضرورة سياسية لدونالد ترامب فربما لم تكن الإطاحة بالبغدادي أولوية لدى أيٍّ من دول المنطقة.

لعل دونالد ترامب أراد من إشاعة خبر مقتل البغدادي أن يُظهر نفسه صاحب دور مشابه لدور باراك أوباما الذي استطاع من خلال إعلان خبر مقتل أسامة بن لادن أن يجمع أصوات الشعب الأمريكي للترشح الثاني للرئاسة. والحال أن هناك اختلافات كثيرة بين مقتل ابن لادن ومقتل البغدادي وأول من يعلم ذلك الأمريكيون أنفسهم. نقلت مجلة نيوزيك عن قناة سي إن بي سي مقولة جان هارفارد: ( مع أن مقتل البغدادي قد يكون حدثاً إيجابياً، إلا أنه ليس من المحتمل أن يُغير هذا الحدثُ الرأي العام حيال سياسات دونالد ترامب). الكاتب الأمريكي سيان أوجرادي خطا خطوة أكبر وقال: (مقتل البغدادي لا يعني بالضرورة تحول العالم إلى بقعة أكثر أمناً؛ ما دام دونالد ترامب معتلياً كرسي الرئاسة).

أما مجلة تايمز البريطانية فإنها تُحذّر الغرب قائلة بأن مقتل البغدادي قد يتسبب في زيادة العنف في العالم، كما تُضيف المجلة أن الجماعات المسلحة التابعة لداعش قد تُغير تكتيكاتها وأساليبها القتالية في كافة أنحاء العالم. ذكرت

المجلة في آخر المقال: (ما دامت المظالم موجودة في العالم العربي فإن التنظيمات الإرهابية ستبقى قائمة). ترى المجلة أن السبب في نشوء الجماعات الإسلامية المتطرفة في الشرق الأوسط يكمن في الاستبداد والاضطهاد التي تمارسه الحكومات العربية.

أما أنشطة جناح داعش الذي ينشط في أفغانستان منذ سنوات والموسوم بجناح خراسان فلعله لن يتأثير كثيرا بمقتل البغدادي، حيث إن هذا الجناح أبدى استقلالية في نشاطه ويتأثر في الغالب بالعوامل الإقليمية أكثر من التحولات التي تطرأ على الجماعة الأم بالعراق وسوريا. وقعت اشتباكات دامية في الفترة الأخيرة بين عناصر داعش وطالبان في مختلف ولايات أفغانستان وخصوصا في الولايات الشرقية وقد تسببت هذه الاشتباكات في إيقاع خسائر كبيرة في صفوف داعش أجبرتها على الانسحاب عن بعض المناطق. إلا أن مستقبل الجماعات المسلحة في أفغانستان يرتبط بالسياسات التي ستتتبعها الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان وسيترتب كذلك بمصير مفاوضات السلام الأفغاني، التي دبَّ فيها النشاط بعد ركود ملحوظ.

## الاجتماع الثامن عشر لدول منظمة شانغهاي للتعاون، وتأثيراته على السلام الأفغاني



انعقد الاجتماع الثامن عشر للدول الأعضاء بمنظمة شانغهاي للتعاون في الأول والثاني من نوفمبر/2019م بمشاركة رؤساء وزراء الدول المذكورة في طاشكند عاصمة أوزبكستان. كما شارك الدكتور عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي للحكومة الأفغانية في المؤتمر، على رأس وفدٍ ضم عدداً من المسؤولين. ترتبط خلفية هذه المنظمة بأوضاع أفغانستان ارتباطاً مباشراً، وقد ازداد اهتمام المنظمة وتركيزها على القضية الأفغانية في السنوات الثمانية الأخيرة. ونظراً لأهمية المنظمة في المنطقة طلبت دولة أفغانستان الحصول على عضوية المنظمة العام الماضي.

وقد التقى الرئيس التنفيذي الأفغاني في حاشية المؤتمر برؤساء وزراء كل من روسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجكستان وأوزبكستان، والنائب الأول للرئيس الإيراني ووزير الدفاع الهندي. بالنظر إلى الاجتماع الثامن عشر لدول منظمة شانغهاي، يا ترى ما هو دور الدول الأعضاء في السلام الأفغاني؟ وما مدى تأثير الدول الأعضاء على الأطراف الدخيلة في الصراع بأفغانستان؟ أسئلة نسلط الضوء عليها في هذا المقال.

### نبذة عن منظمة شانغهاي للتعاون

أسست منظمة شانغهاي للتعاون عام 2001م، بهدف توسيع التعاون الأمني والسياسي والتجاري والاقتصادي وبعض النواحي الأخرى بين الدول الأعضاء.

كما تكافح المنظمة نشاط الجماعات الإسلامية المتطرفة وتسعى لمنع تهريب المخدرات التي تنتج في أفغانستان. تشكل دول منظمة شانغهاي للتعاون نسبة 61% من مساحة قارتي آسيا وأوروبا، كما أن سكان الدول الأعضاء هم نصف سكان العالم.

هناك ثمانية دول لديها عضوية دائمة بالمنظمة حاليا وهي (الصين وكازاخستان وقرغيزستان وروسيا وطاجكستان وأوزبكستان والهند وباكستان)، كما أن دول أفغانستان وبيلاروس وإيران لها دور رقابي على المنظمة، ودول أذربيجان وأرمينيا وكمبوديا ونيبال وتركيا وسريلانكا لها دور استشاري في المنظمة. وجدير بالذكر أن أفغانستان عُينت دولة مُراقبة للمنظمة بمساعدة من الصين عام 2012م.

### الاجتماع الثامن عشر للدول الأعضاء بمنظمة شانغهاي للتعاون

بالنظر في أوضاع أفغانستان الراهنة نلمس أن تدخل منظمة شانغهاي للتعاون في القضية الأفغانية أمر ضروري<sup>1</sup> ولهذا زاد اهتمام المنظمة بعملية السلام الأفغاني ومن هنا برزت أهمية الاجتماع المنعقد أخيرا.

الاجتماع المذكور ناقش هيكل المنظمة الداخلي وأعماله كما اشتمل على تقييم الأعمال المنجزة في عامي 2018م و 2019م وتم مناقشة ميزانية عام 2020م، ووقعت مذكرات تفاهم مع المؤسسات الدولية الأخرى للتعاون المتبادل، ونوقشت مواضيع تتعلق بالحفاظ على البيئة، ومكافحة الإرهاب، ومنع تهريب المخدرات، وتهريب البشر، وغسيل الأموال، والاتجار غير القانوني بالسلاح، والتنمية الاقتصادية، والتعاون في مجال الطرق والنقل، ومجال التنمية الصناعية.

**في المجال الاقتصادي:** على الدول الأعضاء تعزيز التبادل التجاري وتقليل الضرائب، وتبادل المعلومات حيال الكوارث الطبيعية التي تؤثر سلبا على الدول المجاورة، كما عليها أن تسعى للتنسيق حيال تعزيز السياحة وتفعيل المشاريع التي تحقق المصالح المشتركة وتُثمي الوضع الاقتصادي في الدول الأعضاء.

**التعاون في مجال الحفاظ على البيئة:** الدول الأعضاء تتعاون مع بعضها في إيجاد مبادرات وبرامج للحفاظ على البيئة وتعمل على تطبيقها.

**التعاون في مجال مكافحة الإرهاب:** على الدول الأعضاء التعاون وفق قوانين كل بلد في مكافحة الإرهابيين والانفصاليين وأن يحولوا دون هجمات الجماعات المتطرفة.

**التعاون في مجال مكافحة تهريب المخدرات:** على الدول الأعضاء التعاون في القضاء على المخدرات وتهريب البشر وغسيل الأموال وتهريب المواد المضرة الأخرى. كما على الدول الأعضاء أن تكافح ظاهرة صراع الحضارات والسعي لتنمية الحوار الحضاري.

**التعاون في المجال السياسي والعسكري:** على الدول الأعضاء أن تعمل على توطيد الثقة فيما بينها مع السعي لإحلال الاستقرار السياسي والعسكري المستمر.

## نظرة على اللقاءات التي تمت بمندوبي الدول الأعضاء

شارك في الاجتماع الثامن عشر لمنظمة شانغهاي للتعاون د. عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي ممثلاً لحكومة الوحدة الوطنية الأفغانية، وبحاشية المؤتمر الذي استمر ليومين التقى الرئيس التنفيذي الأفغاني بقيادة الدول الأعضاء، وتم التباحث حول المواضيع التالية:

- **المطالبة بإيجاد إجماع إقليمي بين دول المنطقة حيال مكافحة الإرهاب:** شارك الرئيس التنفيذي للحكومة الأفغانية عبدالله عبدالله ممثلاً للحكومة الأفغانية وقال بأن هناك حاجة إلى إحداث إجماع إقليمي وخطط عمل إستراتيجية لمكافحة الإرهاب حتى يتم التعاون والتشارك في هذه المهمة، كما وضح بأن أفغانستان تعيش معاناة مع مشكلة الإرهاب وأن استقرار دول منظمة شانغهاي مرتبط باستقرار السلام والأمن في أفغانستان. لذا على دول المنطقة أن تضع خارطة طريق مشتركة للخروج من الأزمات التي تشترك فيها وحتى يُجمع بساط الحرب ويحل الاستقرار بدول المنطقة.
- **توسيع العلاقات الثنائية مع روسيا:** التقى الرئيس التنفيذي الأفغاني برئيس وزراء روسيا على حاشية الاجتماع. اللقاء تضمن ثلاثة محاور أساسية: أولها: توطيد العلاقات الثنائية بين روسيا وأفغانستان، وثانيها: عملية السلام الأفغاني، وثالثها: مكافحة المخدرات.
- **العلاقات مع دول المنطقة:** على حاشية اجتماع منظمة شانغهاي، التقى عبدالله عبدالله برؤساء وزراء عدد من دول المنطقة وجرى الحديث حول توطيد العلاقات المتبادلة. تم دعوة رئيس وزراء دولة أوزبكستان إلى كابل، كما تم الحديث مع مندوبي الهند وإيران حيال القضايا الأمنية والاقتصادية، وفي اللقاء بمندوبي طاجكستان وكازاخستان تم التباحث حول تحسين العلاقات الثنائية.

## دور الدول الأعضاء بمنظمة شانغهاي في السلام الأفغاني

في مدة 18 سنة التي مضت صارت منظمة شانغهاي منظمة مؤثرة في المنطقة حيث إنها تفوق جميع المنظمات الأخرى من ناحية الاتساع وعدد السكان. يُشكل اقتصاد دول منظمة شانغهاي 20% من اقتصاد العالم، كما أن سكان هذه الدول يُشكلون 50% من سكان العالم. وقد كوّنت المنظمة علاقات ثنائية وطيدة مع منظمة الأمم المتحدة وبقية المنظمات الدولية وبسطت بذلك نفوذها على القضايا الدولية.

كما أن جميع الدول الأعضاء بالمنظمة تمتلك نفوذاً وتأثيراً على أطراف الصراع بأفغانستان، ومن هنا بإمكان المنظمة أن تلعب دوراً إيجابياً في عملية السلام الأفغاني. على سبيل المثال، تقدر الصين أن تُعمل ضغوطات على باكستان حتى تُجلس على طاولة المفاوضات الجماعات التي تدخل بنحو ما في الصراع الأفغاني. بشكل عام تقدر المنظمة أن تقول لدولة في مستوى الولايات المتحدة الأمريكية إن القضية الأفغانية لن تُحل عبر الطرق العسكرية وأنه في حال رغبت القوى العالمية في حل القضية الأفغانية عبر الطرق العسكرية فإن المنظمة لن تمد يد العون في ذلك، كما أن القوات الأمريكية لا يحق لها أن تبقى جنودها في أفغانستان.

## الخلاصة

عقد الاجتماع الثامن عشر لدول منظمة شانغهاي في وقتٍ لم يُعلن بعد الفائز في الانتخابات الرئاسية الأفغانية، وقد بدأت مجدداً المطالبة باستئناف مفاوضات السلام الأفغاني على مستوى المنطقة والعالم. عقد الاتحاد الأوروبي اجتماعاً رباعياً الأطراف للحديث حول عملية السلام الأفغاني، كما يُتربق انعقاد مؤتمر مفاوضات بين الأطراف الأفغانية باستضافة الصين في القريب العاجل، وقد خلق كل ذلك آمالاً بقرب عودة السلام والاستقرار إلى البلد.

المنظمة المذكور لها تأثيرها ونفوذها على الأطراف المتصارعة في أفغانستان، ولذا يُؤمل أن تستغل المنظمة هذا التأثير وأن تسعى لإنهاء الحرب التي حُمّلت قسراً على الشعب الأفغاني، كما يُؤمل أن تعمل على تسريع المبادرات والخطى الموجودة حالياً حتى يمهد الطريق لحصول إجماعٍ إقليمي حيال السلام بأفغانستان. كما على المسؤولين بالحكومة الأفغانية أن يُسرعوا في إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية وأن يخطو الفريق الفائز نحو تشكيل الحكومة الجديدة وأن تُساعد الفرق الخاسرة الفريق الفائز في تشكيل الحكومة واستئناف مفاوضات السلام متعددة الأطراف، حتى يقوى موقفنا العالمي تجاه مصير البلد ونصل إلى السلام الدائم.

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: [csrskabul@gmail.com](mailto:csrskabul@gmail.com) - [info@csrskabul.com](mailto:info@csrskabul.com)

الموقع: [www.csrs.com](http://www.csrs.com) -- [www.csrs.af](http://www.csrs.af)

هاتف المكتب: +93 (0) 784089590 - (+93) 202564049

نستقبل آرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه النشرة.

